الباب الثانى

من غضب الله عليهم

ولعنهم في كتابه العزيز

من غضب اللّه عليهم
ولعنهم فى كتابه العزيز

يشتمل هذا الباب على ذكر من غضب الله عليهم ولعنهم وأنزل فيهم قرآنًا يتلى يقضى بلعنهم وحتمية وقوع العذاب بهم، ينذرهم بالويل والنكال وأن النارَ صارَتْ لهم المآل يوم لا ينفع مال ولا بنون ...

يوم يعض الظالم على يديه ، ندمًا وحسرة فلا يجد غير ما قدَّم من كفر وفسوق ومحاربة الله ورسوله فيوبقه اللهُ بعمله ويكبه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها وذلك جزاءُ الظالمين.

لقد حادوا الله ورسوله فآذنهم الله ورسوله بالحرب، وأخذهم الله بذنوبهم فلنأخذ من أحداثهم العظة والعبرة ولنعلم أن الله لم يمهلهم لغفلته عنهم وإنما هو يملى لهم ليأخذهم بذنوبهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (١).

والآن نجد الإسلام قد صار غريباً والمسلمون كغثاء السيل تكالب عليهم أعداؤهم من كل صوب وجانب مضطهدون فى جميع بقاع الأرض يُقتَّلون ويُستباح العِرض.

يريد الكافرون أن يخمدوا صوت الحق ويطفئوا نور الهدى ، لكنا نجعل الله فى نحورهم ونعوذ بالله من شرورهم : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢).

---

(١) إبراهيم : ٤٢ (٢) الصف : ٨ - ٩

ليحذر أهل الكفر والنفاق مكر الله : ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (١) مثلما فعل الله بقوم نوح وثمود وعاد وقوم لوط : ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٢).

فسبحان الله الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء إنه على كل شىء قدير: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِداً﴾ (٣).

★★★

(١) القلم : ٤٤ - ٤٥.
(٢) العنكبوت : ٤٠
(٣) الكهف : ١٧.

أبو جهـــل

هو عمر بن هشام، وكنيته أبو الحكم وكناه المسلمون بأبى جهل.

هو عدو الله ورسوله أغلظ وأشد المشركين على رسول الله ﷺ طالما ناصبه العداوة وسبَّه وآذاه ـ عليه لعنةُ الله تعالى ـ فقد أخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال: نزلت ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1] فى أبى جهل والرسول ﷺ ويقول الله تعالى فيهما أيضاً : ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾[2].

وقد كذَّب رسول الله ﷺ رغم معرفته به وتيقنه من صدقه لا لشىء إلا الاستكبار وغمط [3] الحق فإن أشد الكفر والجحود أن يعرف الإنسان الحق فلا يكتفى بالإعراض عنه بل ينكره ويحاربه .

فقد روى ابن جرير عن السدى أنه كان فى يوم بدر التقى الأخنس بن شريق بأبى جهل فخلا به فقال: يا أبا الحكم، أخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب ، فإنه ليس هاهنا من قريش غيرى وغيرك يستمع كلامنا؟ فقال أبو جهل : ويحك ! والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبَتْ بنو قصى باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش.

وعن أبى إسحق عن ناجية بن كعب عن على بن أبى طالب رضي الله عنه ، قال : قال أبو جهل للنبى ﷺ : إنا لا نكذِّبُ ما جئتَ به، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[4] [5] فقد كفر بالنبوة والرسالة ووحدانية الله

---

(١) فصلت : ٤٠ (٢) القصص : ٦١ (٣) غمط الحق : إنكاره وهو يعلمه.

(٤) الأنعام : ٣٣ (٥) رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين.

تعالى وتفرده بالربوبية ولم يستطع تكذيب الرسول ﷺ وما كان له أن يكذبه وهو الصادقُ الأمينُ بشهادتهم وقولهم.

وقد كان أبو جهل يقود دائماً وأبداً جبهة المعارضة والتكذيب بل والسخرية من رسول الله ﷺ والحق الذى يتنزل عليه من خبر السماء فقد كان أول من كذب برحلتى الإسراء والمعراج وما كان الله ليقيم حججه ومعجزاته إلا ليبين أهل الإيمان من أهل الكفر، لكى يقيم عليهم الحجة ويوبقهم [1] بأعمالهم فما هى إلا فتنة يفتن بها أهل الكفر والضلال، ولم يكن أبو جهل يكتفى بالتكذيب بل كان يتخذها وسيلة للسخرية والاستهزاء وهو ما فعله أيضاً عندما أخبر رسول الله ﷺ بأمر شجرة الزقوم فقد أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : زعم صاحبكم هذا أن فى النار شجرة والنار تأكل الشجر، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾[2] وأخرج سعيد بن منصور عن أبى مالك قال : إن أبا جهل كان يأتى بالتمر والزبد فيقول : تزقموا فهذا الزقوم الذى يعدكم به محمد فنزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾[3].

لقد كان شديداً على رسول الله ﷺ وبلغ من الخسة غايتها ومن الكفر مداه حينما منع الرسول ﷺ من الصلاة عند الكعبة وتوعده بوطئ عنقه الشريف إذا رآه يصلى فعصم الله رسوله وتكفل بالرد على عدوه وتوعده بالثبور [4] والعذاب .

وقد أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ [5] وفى رواية أخرى أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يصلى فجاءه أبو جهل فنهاه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[6] .

---

(١) يهلكهم.
(٢) الصافات : ٦٤.
(٣) الدخان : ٤٣ - ٤٤.
(٤) الثبور : الويل والهلاك.
(٥) يس : ٨-٩.
(٦) العلق : ٩ - ١٦.

وعن أبى هريرة ﷺ قال : قال أبو جهل : يعفِّر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل : نعم ! فقال : واللات والعزّى، لئن رأيته لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى، وزعم ليطأ رقبته ، فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه، فقالوا : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : إن بينى وبينه خندقاً من نار وهؤلاء أجنحة، فقال رسول الله ﷺ :«لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضواً عضواً» (١).

وأخرج الأموى فى مغازية عن عكرمة قال : لقى رسول الله ﷺ أبا جهل فقال: إن الله أمرنى أن أقول لك :﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾(٢) وكان النبى ﷺ قد أخذ بخناقه وهزه وهو يقول له هذا ، قال : فنزع ثوبه من يده فقال : ما تستطيع لى أنت ولا صاحبك(٣) من شىء، لقد علمت أنى أمنع أهل بطحاء (٤) وأنا العزيز الكريم، فلقى مصرعه يوم بدر وأنزل الله تعالى فيه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾(٥) (٦).

لقد كان هذا الكافر البغيض فى غرور وضلال ، ختم الله على قلبه وسمعه وبصره فلم يرَ نور الهدى، وظن أنه على الحق لكن هيهات ... إنه لفى ضلال بعيد ففى يوم بدر يستفتح أبو جهل فيقول موجها حديثه لرسول الله ﷺ : «اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة، اللهم أينا كان أحب إليك، وأرضى عندك،، فانصره اليوم» فأنزل الله عز وجل فيه : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٧).

وبعد أن ألقت الحرب أوزارها وخمدت نارها وولَّى قوم الكفر منهزمين، قال رسول الله ﷺ : «من ينظر لنا ما صنع أبو جهل؟» (٨) فانطلق ابن مسعود، فوجده

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه.
(٢) القيامة : ٣٤ - ٣٥.
(٣) يقصد الله عز وجل فتعالى الله عما يصفون.
(٤) البطحاء : المكان المتسع والجمع بطاح.
(٥) الدخان : ٤٩.
(٦) أخرج ابن جرير عن قتادة نحوه.
(٧) الأنفال : ١٩.
(٨) كان رسول الله ﷺ قد حدد أماكن مصارع المشركين قبل المعركة فكانت بإذن الله كما قال.

قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، وأخذ بلحيته فقال : أنت أبو جهل ؟ فقال: لمن الدائرة اليوم؟ فقال : لله ولرسوله، وهل أخزاك الله يا عدو الله ؟ فقال: وهل فوق رجل قتله قومه ؟ فأجهز عليه عبد الله فقتله، ثم أتى النبى ﷺ فقال : قتلته : فقال : «الله الذى لا إله إلا هو». فرددها ثلاثاً ثم قال : «الله أكبر، الحمد لله الذى صدق وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، انطلق أرنيه !» فانطلقنا فأريته إياه، فقال: «هذا فرعون هذه الأمة» (١).

★★★

(١) أخرجه البخارى مختصراً وأخرجه أحمد بطوله فى مسنده وذكره الهيثمى فى المجمع ورجاله ثقات.

أبو لهب

هو عبد العزى بن المطلب عم الرسول ﷺ كُنِىَ بأبى لهب لبهاء وجهه وإشراقه بالحمرة. قد كان ألد أعداء الرسول ﷺ وأكثر المشركين تسفيهاً للرسول وإيذاءً له وكان أول من عارض دعوته، فعن عبد الله بن أبى الزناد عن ربيعة بن عباد قال : رأيت النبى ﷺ فى الجاهلية فى سوق ذى المجاز وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجلٌ وضئ الوجه أحول ذو غديرتين [1] يقول : إنه صابئ [2] كاذب، يتبعه حيث ذهب، فسألت عنه قالوا هذا عمه أبو لهب [3].

وعن ابن عباس قال لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[4] صعد النبى ﷺ جبل الصفا فجعل ينادى: يا بنى فهر ! يا بنى عدى ! لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقى؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: «فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ① مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ② سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[5] [6] فقد نزلت فيه سورة المسد هو وزوجته أروى بنت حرب بن أمية وهى أخت أبى

---

(١) الغديرة : الذؤابة المضفورة من شعر المرأة والذؤابة هى شعر مقدم الرأس.

(٢) صبأ الرجل: ترك دينه ودخل دين آخر.

(٣) رواه أحمد فى مسنده وتفرد به.

(٤) الشعراء : ٢١٤.

(٥) المسد : ١ - ٣.

(٦) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

سفيان وكنيتها أم جميل، وقد كانت تعين زوجها على إلحاق الأذى برسول الله ﷺ لذا قال عنها الله تعالى: ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ (١) يبشرها الله بالعذاب فى النار فهى تكون عوناً لزوجها على العذاب فى نار جهنم حيث تحمل الحطب فى جهنم لتزيد من استعار النار على زوجها كما يقيدها الله بحبل من مسد وهو كما قال مجاهد وعروة : حبل من نار.

قال العلماء : هذه السورة معجزةٌ ظاهرةٌ ودليلٌ واضح على صدق النبوة، فإنه منذ نزل قوله تعالى : ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ (٢) أخبر عنهما بالشقاء وأنهما حتمًا من أهل النار ولن يؤمنا ولا واحد منهما لا باطنا ولا ظاهراً، لا مسراً ولا معلنًا ، فكان كافيًا لواحد منهما أن ينطق بالشهادة بلسانه لا بقلبه حتى يكذب ما جاء به رسول الله ﷺ لكن هذا ما كان ليكون وهو قول الله تعالى وأنه الحق الذى لا مراء فيه.

لم يشهد غزوة بدر ، ومات بعدها بمرض خبيث قاتل قضى عليه ، وظلت جثته مطروحة لا يقربها أحد ولولا خوف أهله أن يعيروا بعدم دفنه ما دفنوه.

★★★

(١) المسد : ٤، ٥. (٢) المسد : ٣ - ٥.

عبد الله بن أبى ابن سلول

هو عبد الله بن أبى ابن سلول الخزرجى الأنصارى ، رأس النفاق أظهر إسلامه وتأييده للرسول ﷺ فى حين كان يخفى الحقد والبغض لرسول الله ﷺ ويحرك الفتن والضغائن فى النفوس ، ويحرض أهل الشرك والضلال للفتك بالمسلمين ، فأنزل الله فيه وفى من على شاكلته من المؤمنين قرآنا يفضح به ضغائنهم وما يخفونه فى صدورهم.

حقاً إن المنافقين أخطرُ على الإسلام من الكافرين ، فهم السوس الذى ينخر فى عظام الأمة لذا فقد كفى الله رسوله شرهم وخطرهم ، وتولى أمرهم حيث قال تعالى: ﴿وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (١) وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : «إن للمنافقين علاماتٌ يُعرفون بها : تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول، ولا يقربون المساجد إلا هجراً، ولا يأتون الصلاة إلا دبراً، مستكبرين لا يألفون ولا يؤلفون، خشبٌ بالليل صخب بالنهار» (٢).

إن المنافقين هم أصحاب الخطر الأكبر على حركة الإسلام يخادعون الله وما يخدعون إلا أنفسهم ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين بيّت لهم عذاباً شديداً فى النار قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (٣).

ولقد استأثر عبد الله بن أبى بكل دناءة وخسة ، وأضمر فى صدره ما أبداه الله للناس وفضحه به إلى يوم القيامة.

---

(١) الأنفال : ٦٠ (٢) رواه أحمد فى مسنده. (٣) النساء : ١٤٥

وقد كان ابن سلول هو المحرك الخفى لحادثة الإفك وقذف خير نساء الأرض أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها فأنزل الله فيه قرآنا يتلى ليكشف مؤامرته : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١) لقد كان عبد الله بن أبى على رأس هذه الجماعة التى جاءت بالإفك ظل يجمع الكلام ويتناقله قرابة شهر حتى نزلت فيه آياتُ كتاب الله وأشار له فى الآية الكريمة: ﴿الَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ (٢) مِنْهُمْ﴾ وقال تعالى فيه: ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وقد كان له موقفٌ بغيضٌ فى محاولته لإثارة الفتنة بين المهاجرين والأنصار ، لكن أنّى له ذلك وقد ألفّ الله بين قلوبهم : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾(٣) فعن قتاده قال : اقتتل رجلان مهاجر وأنصارى، فقال عبد الله للأنصار: ألا تنصروا أخاكم؟ والله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سَمِّن كلبك يأكلك، وقال : ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ (٤). فسمع هذا القول أحد المسلمين فأخبر به رسول الله ﷺ فأرسل إليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قاله فأنزل الله فيه : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ﴾(٥).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة (٦) فمر عروة فسكع (٧) رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصارى : يا للأنصار ، وقال: المهاجرى : يا للمهاجرين ، فقال رسول الله ﷺ : «ما بال دعوى الجاهلية ؟ دعوها فإنها منتنة !»

وقال عبد الله بن أُبى بن سلول: وقد فعلوها ! والله لإن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال جابر : وكان الأنصار بالمدينة أكثر من المهاجرين حين

---

(١) النور : ١١.
(٢) عظَّمه وزاد فيه أى حديث الإفك.
(٣) الأنفال : ٦٣.
(٤) المنافقون : ٨.
(٥) التوبة : ٧٤.
(٦) الغزاة : اسم من الغزو.
(٧) سكع فلان : ضربه على رأسه.

قدم رسول الله ﷺ ثم كثر المهاجرون بعد ذلك فقال عمر : دعنى أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبى ﷺ : «دعه ! لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» (١).

والعجيب فى الأمر أن هذا المنافق كان والداً لواحد من أتقى الصحابة ، وهو الصحابى الجليلُ عبد الله بن عبد الله بن أُبى ، فقد ذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما أنه لما بلغه ما قاله أبيه انتظر حتى قفل الناس راجعين إلى المدينة ، فوقف عبد الله بن عبد الله هذا على باب المدينة ، واستل سيفه فجعل الناس يمرون عليه فلما جاء أبوه قال له الصحابى الجليل عبد الله الابن : وراءك ! فقال أبيه : ما لك ويلك ؟ فقال الابن: والله لا تجوز من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ فإنه العزيز وأنت الذليلُ، فلما جاء رسول الله ﷺ شكا الأبُ ابنَه ، فقال الابنُ المؤمنُ : والله يا رسول الله لايدخلها حتى تأذن له، فأذن له رسول الله ﷺ فقال الابن: أما إذًا، أذِنَ لك رسول الله ﷺ فجرِ الآن .

وروى محمد بن إسحق أن عبد الله بن عبد الله أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أُبى فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلاً فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده منى، إنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبى يمشى فى الناس فأقتله مؤمنًا بكافر فأدخل النار، فإنى أكره أن أرى قاتل أبى.

وقد انفضح أمر عبد الله بن أبى وأصبح مشهوداً له بالنفاق أمام أعين المسلمين وملء مسامعهم فعن ابن إسحق قال: لما قدم الرسول ﷺ بعد أحد وكان عبد الله ابن أبى له مقام يقومه كل جمعة، وكان إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب الناس، قام فقال: أيها الناس، هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم، أكرمكم الله وأعزكم به، فانصروه وعزروه، واسمعوا له وأطيعوا، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أُحد ما صنع (٢) قام يفعل ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه،

---

(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والإمام أحمد فى مسنده والبيهقى فى سننه.

(٢) كان قد انخذل بثلث الجيش قبل لقاء الكفار.

وقالوا: اجلس أى عدو الله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت، فخرج يتخطى الرقاب وهو يقول : والله لكأنما قلت بجراً [1] أن قمت أشدد أمره فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد فقال : ما لك ؟ ويلك ! قال : قمت أشدد أمره فوثب علىّ رجال من أصحابه يجذبوننى ويعنفوننى. قال : ويلك ! ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ قال : والله ما أبتغى أن يستغفر لى [2].

وعن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أبى لو أتيت النبى ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوى رأسه فنزلت فيه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [3][4].

وعندما حضرته الوفاة ختم الله له بسوء الخاتمة ، ونهى الله تعالى الرسول ﷺ عن الاستغفار لهذا المنافق ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ [5]

★★★

(١) البجر : الأمر العظيم أو الشر.

(٢) رواه ابن هشام فى السيرة.

(٣) المنافقون : ٥

(٤) أخرجه ابن جرير وأخرج مثله ابن المنذر عن عكرمة.

(٥) التوبة : ٨٤

أُبَى بن خلف

هو عدو الله أبى بن خلف من أكابر مجرمى المشركين بمكة الذى سبّوا رسول الله ﷺ ونالوا منه وآذوه بالفعل القبيح والقول المنكر، فقد مشى عدو الله إلى الرسول ﷺ بعظم بال قد أرفت[1] فقال : يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعدما أرم[2] ثم فتّه فى يده ثم نفخه فى الريح نحو رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : نعم ، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك النار، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[3] لقد أنكر البعث وكذبه ونسى أن الله قد خلقه من قبل ولم يك شيئًا ، وأنزل الله تبارك وتعالى فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ * كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ [4] [5].

وقد أخزى الله عدوه يوم أُحد فكان مصرعه ، فبعد انكشاف المسلمين يوم أحد أقبل عدو الله مقنعًا فى الحديد، يقول : لا نجوت إن نجا محمد فاستقبله مصعب بن عمير فقتله أُبى بسيفه وأدركه رسول الله ﷺ على فرسه - وكان عدو الله قد زعم أنه سيقتل على فرسه هذا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لما بلغه ما قال: «بل أنا أقتله إن شاء الله تعالى» [6].

---

(١) محطم وتكسر.
(٢) أرمّ : بلى.
(٣) يس : ٧٨ - ٧٩.
(٤) الانفطار : ٦ - ٩.
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم عن عكرمة.
(٦) أخرجه ابن هشام فى السيرة.

فتناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة فطعنه بها عندما أبصر فرجة بين سابغة [١] الدرع والبيضة [٢] فجاءت الطعنة فى ترقوته [٣] فسقط عن فرسه فاحتمله أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا: ما أجزعك؟ إنما هو خدش فقال: والله لو كان ما بى بأهل ذى المجاز [٤] لماتوا أجمعين [٥] فذكر لهم قول النبى ﷺ، فمات بجرحه برابغ فى طريقه إلى مكة [٦].

★★★

(١) سابغة الدرع : ما طال من الدرع وامتد.
(٢) البيضة : الخوزة.
(٣) الترقوة : عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق.
(٤) ذى مجاز : منزل فى طريق مكة على طريق البصرة.
(٥) كان قد أيقن أنه مقتول لا محالة لمعرفته بصدق دعوة رسول الله ﷺ.
(٦) أخرجه ابن هشام فى سيرته وذكره ابن كثير.

النضر بن الحارث

هو النضر بن الحارث بن كلدة الذى قال الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾(١) (٢). هو عدو الله وعدو رسوله عليه لعنةُ الله ورسوله والملائكة والمؤمنين إلى يوم الدين اتخذ الرسول ﷺ وآيات الله هزواً(٣) وكان من عادته أنه يتبع رسول الله ﷺ فى مجالسه فكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذا جلس مجلساً يدعو إلى الله تعالى وعبادته ويتلو القرآن يخلفه النضر بن الحارث فى هذا المجلس فيحدثهم بأحاديث وقصص عن ملوك الفرس وأساطير عنهم وعن غيرهم ـ وكان قد ذهب إلى بلاد فارس وتعلم من أخبار ملوكهم ـ ثم يقول : والله ما محمد بأحسن حديثاً منى وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبتها فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (٤) وأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٥) ونزل فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٦).

ولم يكن يقف عند حد الاستهزاء والسخرية بل كان يفتن من يؤمن بالله ورسوله فعن ابن عباس قال : اشترى النضر بن الحارث جارية مغنية ، وكان لا يسمع بأحد يريدُ الإسلام إلا انطلق إليها فيقول : أطعميه واسقيه وغنيه ويقول له : هذا خير مما

---

(١) الحج : ٣.
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم عن أبى مالك.
(٣) سخرية واستهزاء.
(٤) الفرقان : ٥
(٥) الأنفال : ٣١.
(٦) الجاثية : ٧ – ٨.

يدعوك إليه محمد من الصلاة والقيام وأن تقاتل بين يديه فنزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1] لقد كفر بالله واليوم الآخر فعن عكرمة قال : قال النضر بن الحارث سوف تشفع لى اللات والعزى فنزل فيه قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [2] [3]. فهو كشأن الكافر يكثر الجدل فى الباطل حتى أنه قال: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [4] [5] فقد طمس الله بصيرته فلا يدرى ما يقول وهل يتمنى لنفسه الضر إلا المطموس البصيرة ؟.

فأنزل الله فيه قوله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [6] فكان مصرعه يوم بدر ، فقد وقع أسيراً فى قبضة المسلمين فلما قفل رسول الله ﷺ بالمسلمين ، ووصل إلى الصفراء قسّم الغنائم وضرب عنق النضر بن الحارث صبراً [7] ومات كافراً ومن بعدها عذاب دائم لا يفتر ولا ينقطع خالداً مخلداً أعاذنا الله من عاقبة مثل عاقبته وخاتمة مثل خاتمته.

***

(١) لقمان : ٦ - ٧.
(٢) الانعام : ٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير.
(٤) الأنفال : ٣٢.
(٥) رواه النسائى وابن أبى حاتم.
(٦) المعارج : ١ - ٣.
(٧) اتخذ هدفاً وضرب بالنبال.

العاص بن وائل

هو العاص بن وائل السهمى ، من صناديد قريش ، كانت تمتلأ جنباته بغضاً وكرهاً وحقداً على رسول الله ﷺ فقد روى أن العاص بن وائل قال : أنا شانئ[1] محمد فنزل فيه قوله تعالى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [2] [3] والأبتر هو مقطوع النسل فقد أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال : كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل بتر فلان، فلما مات ولد النبى ﷺ قال العاص بن وائل عليه غضب الله : بتر محمد فنزلت الآية.

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : كنت رجلاً قيناً [4] وكان لى على العاص بن وائل دَين فأتيته أتقاضاه منه فقال : لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد. فقلت : لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث. قال : فإنى إذا مت ثم بعثت جئتنى ولى مال وولد فأعطيتك.

فأنزل الله فيه هذه الآيات: ﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [5] [6] فقد كذب الكافر بالله وظن أن ماله وولده مغنيان عنه شيئاً فأنذره الله بعذاب شديد لا يخفف ولا يقضى.

---

(١) شانئ : كاره.
(٢) الكوثر : ٣.
(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة.
(٤) القين : هو الحداد ثم أطلق على كل صانع.
(٥) مريم : ٧٧ - ٨٠.
(٦) رواه الإمام أحمد فى مسنده.

وقد كان العاص بن وائل من المستهزئين برسول الله ﷺ الذين بالغوا فى السخرية والاستهزاء فأصابتهم دعوة رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [1] وقد كان العاص واحداً من خمسة من المستهزئين قضى الله تعالى عليهم جميعاً بدعوة الرسول ﷺ عليهم ومات العاص بن وائل بشوكة دخلت فى إخمص [2] إحدى قدميه بالطائف فمات منها.

★★★

(١) الحجر : ٩٤ - ٩٦.

(٢) إخمص القدم : باطن القدم الذى لا يمس الأرض.

أُمية بن خلف

هو أمية بن خلف الجمحى ، من صناديد الكفر بمكة ومن أعداء الله ورسوله لطالما سَبَّ رسول الله ﷺ وآذاه وكان يترصد له كل مرصد فإذا رآه همزه ولمزه، والهمز هو السب جهراً ، واللمز هو العيب على الناس سراً وإيذاءهم فأنزل الله تعالى فيه : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ① الَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ② يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ③ كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ ④ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ⑤ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ (١) فأنذره الله بالعذاب خالداً مخلداً فى نار جهنم.

كما أنزل فيه قوله تعالى: ﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢) فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت فيه هذه الآية لأنه استكبر عن اتباع الدِّين طالما يتبعه المستضعفون، وطلب من رسول الله ﷺ أن يقرِّب صناديد أهل مكة ويطرد الفقراء الذين كان يعذبهم ويمعن فى أذاهم ، وكان من بين عبيده بلال بن رباح رضي الله عنه الذى عذبه عذاباً شديداً ، ليرجع عن دين الله فثبت كالطود الشامخ ، ولم يستطع الكافر أن يزعزعه عن عقيدته.

وكانت خاتمة المشرك شر خاتمة فقد أسره عبد الرحمن بن عوف فى غزوة بدر ولمّا رآه بلال قال : رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إذ نجا ثم استصرخ (٣) جماعة من الأنصار فشدوا عليه فعلوه بأسيافهم فأردوه قتيلاً.

★★★

(١) الهمزة : ١ – ٦ (٢) الكهف : ٢٨ (٣) استصرخ : استغاث.

٨

أبو عامر الراهب

هو عبد عمرو بن صيفى الأوسى وكنيته أبو عامر كان رأس الأوس فى الجاهلية وهو والد حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه[١]. وكان أبو عامر قد تنصر [٢] فى الجاهلية لذا لقب بالراهب ولما قدم الرسول ﷺ إلى المدينة وانتشر الإسلام بها وبعد تحقق الانتصار للمسلمين فى غزوة بدر جاهر بالعداوة للمسلمين وفر إلى كفار مكة وظل يؤلبهم [٣] على رسول الله ﷺ ويحضهم على قتاله، ولما جاء يوم أحد وكان هذا الفاسق قد حفر حفائر فيما بين الصفين فوقع فى إحداهن رسول الله ﷺ فجرح وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى، وشج رأسه ، وكان أبو عامر أول من بادر المسلمين وحاول أن يستميل الأنصار لحرب الرسول ﷺ فنادى قومه بعد أن تعرف عليهم، فقالوا له : لا أنعم الله بك عيناً يا فاسق [٤]. فقال : لقد أصاب قومى بعدى شر [٥].

انتقل أبو عامر بعد ذلك إلى هرقل الروم ليستنصره ، فوعده هرقل ومنّاه ثم كتب إلى جماعة من قومه من أهل النفاق بالمدينة يعدهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به الرسول ﷺ وأمرهم أن يبنوا له معقلاً يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده ويكون مرصداً له إذا جاء إليهم، فشرعوا فى بناء مسجد مجاور لمسجد قباء فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله ﷺ إلى تبوك وجاءوا فسألوا رسول الله ﷺ

---

(١) حنظلة هو صحابى جليل سمى بغسيل الملائكة لأنه قد تزوج حديثاً فسمع نفير الحرب فخرج إلى الجهاد وترك عروسه فاستشهد وكان جنباً فغسلته الملائكة ووجد الماء يقطر من رأسه.

(٢) تنصّر : دخل النصرانية. (٣) حرضهم. (٤) كان رسول الله ﷺ سماه الفاسق.

(٥) أخرجه أبو داود فى سننه وأحمد فى مسنده والدارمى فى سننه والحاكم فى المستدرك.

أن يأتى فيصلى فى مسجدهم ، ليحتجوا بصلاته فيه على إثباته ومشروعيته ، وكانوا قد ذكروا أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة فى الليالى الشاتية الباردة فعصمه الله من الصلاة فيه ، لأنه كان مسافراً وأجّل صلاته فيه حتى يعود من تبوك ، ولما قفل عائداً من تبوك وقبل أن يصل بيوم أو بعض يوم نزل عليه الوحى بخبر مسجد الضرار الذى بُنى للكفر : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[1].

فبعث الرسول ﷺ من يهدمه قبل أن يصل المدينة.

وكان رسول الله ﷺ قد دعاه إلى الإسلام من قبل فلم يستجب ، فدعا عليه ﷺ أن يموت بعيداً طريداً فنالته هذه الدعوة ومات شريداً عليه لعنة الله.

★★★

(١) التوبة : ١٠٧ - ١٠٨.

عقبة بن أبى مُعَيط

هو عدو الله عقبة بن أبى معيط من سادات قريش وكبرائها. كان فى بدء الأمر لا يظهر العداوة للرسول ﷺ ـ وكان هو وأبى بن خلف متصافيين ـ فلما سمع أبىٌ ابن خلف بأنه يجالس رسول الله ﷺ ويسمع منه فأتاه يقول : ألم يبلغنى أنك جالست محمداً وسمعت منه ! وجهى من وجهك حرام أن أكلمك ـ واستغلظ من اليمين ـ إن جلست إليه أو سمعت منه إن لم تأته فتتفل فى وجهه [1] ففعل ذلك عدو الله فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴾[2].

وأسرف فى أذاه لرسول الله ﷺ فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : قلت لعبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أخبرنى بأشد شىء صنعه المشركون برسول الله ﷺ ، قال : بينما رسول الله ﷺ يصلى بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه فأخذ بمنكبه ودفعه عن النبى ﷺ ثم قال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم [3].

فرد الله الكيد عن رسوله وأخزى عدوه ولعنه فى كتابه العزيز وأعد له فى الآخرة عذاباً عظيماً.

---

(١) تبصق فى وجهه.

(٢) الفرقان : ٢٧ - ٢٩.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه.

وقد أخرج الواحدى وابن عساكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبى معيط لعلى بن أبى طالب : أنا أحد منك سناناً[1] وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك، فقال له علىٌّ : اسكت فإنما أنت فاسق، فنزلت فيهما الآية: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ﴾[2].

وكانت نهاية هذا الكافر أن وقع أسيراً فى غزوة بدر فضرب رسول الله ﷺ عنقه فى طريق عودته من بدر ، فخسر عدو الله دنياه ثم خسر أخراه ، وهذا هو الخسران المبين.

★★★

(١) السنان : نصل الرمح.
(٢) السجدة : ١٨.

أربد بن قيس

كافر عنيد أراد أن يمكر بالرسول ﷺ فمكر الله به: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (١) فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ فقال عامر : يا محمد ما تجعل لى إن أسلمت ؟ قال : لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم، قال: أتجعل لى الأمر من بعدك؟ قال : « ليس لك ولا لقومك». فخرجا فقال عامر لأربد: إنى أشغل وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف، فرجعا. فقال عامر : يامحمد قم معى أكلمك، فقام معه ووقف يكلمه فسل أربد السيف فلما وضع يده على قائم سيفه يبست والتفت رسول الله ﷺ فرآه فانصرف عنهما فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فصعقته وأنزل الله تعالى فيه : ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ(٢)﴾(٣) (٤)

★★★

(١) آل عمران : ٥٤

(٢) شديد المحال : شديد القوة والأخذ.

(٣) الرعد.

(٤) أخرجه الطبرانى.

١١

كعب بن الأشرف

كان كعب بن الأشرف من زعماء اليهود بالمدينة وكان شديدَ الأذى لرسول الله ﷺ وكان يعرّض [١] فى أشعاره بنساء الصحابة فلما كانت غزوة بدر ذهب إلى مكة وجعل يؤلب[٢] الكفار على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين.

فعن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت قريش : ألا ترى هذا المنصبر المنبتر من قومه ونحن أهل الحجيج وأهل السدنة[٣] وأهل السقاية ؟ قال كعب : أنتم خير ... فنزل فيه : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾[٤][٥] ولما زاد من أذاه لرسول الله ﷺ والصحابة أرسل إليه من ينتصر لله ورسوله منه روى أن رسول الله ﷺ قال: «من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله»، فأرسل رسول الله ﷺ إليه وفدٌ من الصحابة منهم محمد بن مسلمة الذى قتله بمعول [٦] وأمر رسول الله ﷺ بقتل من كان معه من يهود لنقضهم عهده ومحاربتهم له [٧].

★★★

(١) عرَّض به : جعله عرضة أو هدفاً له.
(٢) يؤلب : يحرض.
(٣) السادن : خادم الكعبة والسدنة جميعها.
(٤) النساء : ٥١ ، ٥٢.
(٥) أخرجه أحمد فى مسنده وابن أبى حاتم.
(٦) المعول : سيف قصير أو حديدة دقيقة لها حد.
(٧) خبر مقتل كعب بن الأشرف فى البخارى وابن سعد فى الطبقات وشرح المواهب لابن كثير.

الأخنس بن شريق

هو أُبى بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبى سلمة الثقفى، وكنيته أبو ثعلبة لقب بالأخنس لأنه رجع ببنى زهرة الذين كانوا حلفاءه من غزوة بدر لما جاءهم الخبر بأن أبا سفيان نجا بالعير فقيل خنس ببنى زهرة فسمى بذلك ولم يشهد زهرى واحد غزوة بدر ، لذا كانت له كلمة ورأى بعد ذلك فى قومه. كان كافراً شديد الكفر والنفاق.

فقد ذكر ابن عطية عن السدى أن الأخنس جاء إلى النبى ﷺ فأظهر إسلامه وأبطن الكفر والحقد على دين الله ورسوله وقال : الله يعلم أنى لصادق ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فأحرق زرعهم وقتل حمرهم فأشهد الله على نفاقه ونزلت فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (١) ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾(٢).

ولقد كان الأخنس ينال كثيراً من الرسول ﷺ ويؤذيه ففضحه الله على رءوس الأشهاد وأنزل فيه: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣).

فقد وصفه الله فى الآيات بتسع صفات ذميمة وهى : أنه حلاَّف أى كثير الحلف بالباطل، ومهين أى ذليل ، وهمّاز أى مغتاب ، ومشاء بنميم أى يمشى بالنميمة، ومناع للخير ومعتد أى ظالم، وأثيم أى آثم ، وعتل أى غليظ جاف ، وزنيم أى غير صحيح النسب.

---

(١) شديد الخصومة. (٢) البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٦. (٣) القلم : ١٠ - ١٥.

الوليد بن المغيرة

أحد زعماء قريش كان عليه لعائن الله يكيد للإسلام ولرسول الله ﷺ دفعه إلى ذلك حقده وحسده لرسول الله ﷺ فهو القائل : أينزل على محمد وأُترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود بن عمير الثقفى سيد ثقيف ونحن عظيما القريتين فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾(١) وفى أول الأمر حاول بكافة الوسائل والطرق أن يثنى عزم النبى ﷺ عن الدعوة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن أهل مكة ومنهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبى ﷺ أن يرجع عن قوله ودعوته على أن يعطوه شطر أموالهم وخوفوه المنافقون واليهود بالمدينة إن يرجع قتلوه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٢).

ولقد صدق أمير الشعراء حين قال :

"إن أجدر الثناء بالصدق ما كان من الأعداء"

فما كان من هذا الكافر حين سمع كلام الله حتى أثنى عليه واستبان عظمته ثم نكص على عقبيه وران(٣) الكفر على قلبه فطمس بصيرته وزاده اللهُ كفراً على كفر فعن ابن عباس قال : إن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبى ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل عليه غضب الله فأتاه ... فقال له الوليد: لقد علمت قريش أنى من أكثرها مالاً، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنك كاره له، فقال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر منى ولا برجزه (٤) ولابقصده

---

(١) الزخرف : ٣١.
(٢) الأحزاب : ١
(٣) غلب عليه وغطاه.
(٤) بحوره والرجز بحر من بحور الشعر.

منى، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة [1]، وإنه لمنير أعلاه مثمر أسفله وإنه ليعلو وما يعلى عليه وأنه ليحطم ما تحته. قال أبو جهل: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال : فدعنى حينًا [2] أفكر فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر فنزل فيه : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[3][4] ولم يكتف بذلك بل كوَّن حلفاً مع أكابر المجرمين من كفار قريش للكيد بالرسول ﷺ والسخرية منه والاستهزاء .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ مر يوماً فغمزه بعض المشركين واستهزأوا به وكانوا خمسة على رأسهم الوليد بن المغيرة فجاءه جبريل فغمزهم فوقع ذلك فى أجسادهم كهيئة الطعنة وأنزل الله تعالى فيهم : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [5]فبينما كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت مر به الوليد بن المغيرة وهو يجر ثيابه فأشار رسول الله ﷺ إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله ـ كان قد أصابه قبل ذلك بسنتين عندما مر برجل من خزاعة وهو يريش[6] نبلاً له، فتعلق سهم منها بإزاره فخدش فى رجله ذلك الخدش ـ وليس بشئ فانتفض[7] فمات به.

★★★

---

(١) الطلاوة : الحسن والرونق. (٢) الحين : بعض الوقت. (٣) المدثر : ١١ - ٣٠.

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط البخارى وأخرج ابن أبى حاتم نحوه.

(٥) الحجر : ٩٥ - ٩٦. (٦) يلصق ويثبت بسهامه الريش. (٧) انتقض : تجدد بعد ما برئ.

ثعلبة بن حاطب الأنصارى

هو ثعلبة بن حاطب بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك هو مانع الصدقة، نزل فيه قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾(١)

قال ابن عباس والحسن البصرى وأكثر المفسرين : إن هذه الآيات نزلت فى ثعلبة بن حاطب الأنصارى، فقد روى أنه قال لرسول الله ﷺ : ادع الله أن يرزقنى مالاً، قال : فقال رسول الله ﷺ : «ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه». قال : ثم قال مرة أخرى، فقال : «أما ترضى أن تكون مثل نبى الله ؟ فوالذى نفسى بيده لو شئت أن تصير الجبال معى ذهباً وفضة لصارت». قال : والذى بعثك بالحق لإن دعوت الله فرزقنى مالاً لأعطين كل ذى حق حقه، فقال رسول الله ﷺ : «اللهم ارزق ثعلبة مالاً». قال : فاتخذ غنماً فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل وادياً من أوديتها ، حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ما سواهما، ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة وهى تنمى كما ينمى الدود حتى ترك الجمعة ... فسأل رسول الله ﷺ «ما فعل ثعلبة؟» فقالوا: يا رسول الله اتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره فقال : «يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة». وأنزل الله جل ثناؤه آية الصدقة : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (٢).

---

(١) التوبة : ٧٥ - ٧٧.

(٢) التوبة : ١٠٣.

فبعث رسول الله ﷺ رجلين يجمعان الصدقة وقال لهما «مرا ثعلبة». فلم يعطيهما الصدقة وقال ما هذه إلا أخت الجزية فلما أتيا النبى ﷺ قال: «ويح ثعلبة». فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[1] وكان عند الرسول ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى آتاه فقال : ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبى ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته. فقال «إن الله منعنى أن أقبل منك صدقتك». فجعل يحثو على رأسه التراب، فقال له رسول الله ﷺ «هذا عملك قد أمرتك فلم تطعنى».

فلما أبى رسول الله ﷺ أن يأخذ منه صدقة رجع إلى الرسول ﷺ فوجده قبض ولم يقبل منه شيئاً ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه بعد استخلافه فطلب منه أن يقبل منه الصدقة فقال أبو بكر : لم يقبلها منك رسول الله ﷺ ولم أقبلها أنا منك. فلما قبض أبو بكر تولى عمر رضي الله عنه فأتاه وطلب منه أن يقبلها فقال : يا أمير المؤمنين اقبل صدقتى فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر وأنا أقبلها منك ؟ فقبض ولم يقبلها فلما ولى عثمان رضي الله عنه أتاه فقال : اقبل صدقتى فقال : لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر وأنا أقبلها ؟ فلم يقبلها وتوفى ثعلبة فى خلافة عثمان منافقاً[2].

★★★

(١) التوبة : ٧٥ - ٧٦.

(٢) أخرجه الطبرى فى التفسير وابن عساكر فى التاريخ والسيوطى فى الدر المنثور.

أبو طالب بن عبد المطلب

الشائع أن اسمه كان عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى القرشى الهاشمى، اشتهر بأبى طالب وطالب هذا هو ابنه الأكبر، أمه فاطمة بنت عمرو المخزومية. ولد قبل عام الفيل بخمس وثلاثين سنة. كفل الرسول ﷺ بعد وفاة جده عبد المطلب فأحسن تربيته وعمل معه فى التجارة ، ولما بعثه الله رسولاً ذب عنه أذى قومه ومنعه منهم وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾(١) قال: نزلت فى أبى طالب كان ينهى عن أذى النبى ﷺ وينأى أى يبعد عما جاء به من الهدى ، حتى مات كافراً فى السنة العاشرة للبعثة النبوية عن بضع وثمانين سنة .

فقد روى سعيد بن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى ﷺ وكان عنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية، فقال : «يا عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج(٢) بها عند الله». فقال له أبو جهل وعبد الله بن أميه : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ، فلم يزالا به حتى قال آخر ما قال : أنا على ملة عبد المطلب. فقال النبى ﷺ «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك». فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾(٣) ونزلت: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾(٤)(٥)

---

(١) الأنعام : ٢٦.
(٢) أحاج : أجادل.
(٣) التوبة : ١١٣.
(٤) القصص : ٥٦.
(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه وأحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى دلائل النبوة.

وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال للنبى ﷺ : ما أغنيت عن عمك أبى طالب ! فإنه كان يحوطك ويغضب لك، فقال : «هو فى ضحضاح[1] من النار، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل»[2].

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذُكر عنده أبو طالب فقال: «ينفعه شفاعتى يوم القيامة، فيجعل فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه»[3].

★★★

(١) الضحضاح الأصل هو ما كان ضحلاً من الماء على وجه الأرض يبلغ الكعبين فذكره ليدل به على النار بدلاً من الماء.

(٢) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأحمد فى مسنده وعبد الرزاق فى المصنف وابن عساكر فى التاريخ.

(٣) رواه مسلم فى صحيحه.

خـــاتمـــة

بعد هذا العرض المتواضع من جانبى لمضمون هذا الكتاب الذى أرجو أن يتقبله الله خالصاً لوجهه الكريم وهو يحمل فكرة تستطيبها نفس كل مؤمن ؛ لأنها تقوم على ذكر الصحابة الأبرار أصحاب خير مقام ، الذين يعيشون فى وجداننا نجلّهم ونستلهم من سيرتهم العطرة الموعظة الحسنة وكيف لا نجلهم ونعظّم قدرهم وهم أبناء مدرسة رسول الله، هادى البشرية ومعلم الإنسانية عليه أفضل صلاة وسلام ، كما ذيلنا الكتاب بذكر رجال الكفر والنفاق الذى عادوا دين الله فآذنهم الله ورسوله بالحرب ودمدم عليهم بذنبهم.

وما هذا العمل إلا محاولة نسير فيها على نهج الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود الذى أوصانا فقال : "ثوروا القرآن" فقد وصفه بالأرض الخصبة الغنية الطيبة التى تحرثها وتثورها لتخرج ما بها من كنوز فهو معين لا ينضب: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾(١)

وما قصدت من ورائه إلا دعوة لتحريك العقل وإثارة همته وإيقاظ موات القلب ليستبين فيوضات كتاب الله الكريم والقرآن العظيم، نستوضح ما فيه من عظمة ونقف على ما فيه من إعجاز.

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ، وجلاء همنا وغمنا ، واجعله حجة لنا لا حجة علينا . اللهم اجعله لنا إماماً ونوراً اللهم انفعنا بالقرآن وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار. إنك أهل ذلك والقادر عليه.

تم العمل بعون الله

---

(١) الكهف : ١٠٩.